ملخّص برنامج : شهر رمضان ١٤٤١هـ على شاشة القمر

عبد الحليم الغِزّي

الحلقة (٩)

التقليد ضرورة حياتية قبل أن تكون دينية – ق ٩

عُرضت على قناة الفضائيّة ٣ / ٥ / ٢٠٢٠م

الموافق ٩ / شهر رمضان / ١٤٤١هـ

www.alqamar.tv

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

أُخاطبُ نفسي وأُناجيها؛

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَى الأفكارِ ...

أو بَيْنَ حِمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَى الأَفكارِ ...

أو بَيْنَ حمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ العيشِ والموتِ على حقٍّ في جنبِ عليٍّ والأطهارِ ...

أو فِي خدمةِ أصنامٍ تافهةٍ تهزأُ بالأخبارِ ...

بالأخبارِ العَلَويَّةِ والأقوالِ الزَّهرائيَّةِ ...

ما عن باقرهم أو عن صادقهم في كُلِّ الآثارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ الجنَّةِ والنَّارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

*** *** ***

♦ التّقليد ضرورةٌ حياتِيّةٌ قبل أن تَكونَ دينيّة (ما بين التشيّع المرجعي السّبروتي والتشيّع المَهدوي الزّهرائي).

● مُلاحظةٌ مُهمَّةٌ:

رُبَّما يُراجعُ من يُراجعُ منكم (رجال الكشي)، أو مصدراً آخر فيجدون رواياتٍ ذامَّةً لنفسِ الشخصيات الَّتي تحدَّثت الرواياتُ الَّتي عرضتها عليكم بمدحهم، زُرارة مثلاً وغير زرارة حتَّى الشخصيات الَّتي ذكرتها ورُبَّما هناك شخصياتٌ أيضاً ما ذكرتها مُدحت في روايات وذُمَّت في روايات، أنا لستُ بصددِ مُناقشةِ هذا الموضوع، لكنَّ إشكالاً قد يطرأُ على الذهن فأردتُ أن أدفعهُ بشكلٍ سريع، الشخصياتُ الَّتي تحدَّثتُ عنها وذكرتُ طائفةً من الأحاديثِ الَّتي مدحتهم.. أنا هنا لستُ بصددِ الدفاعِ عن هذهِ الشخصيات، البرنامجُ يتناولُ موضوع التقليد، فما عرضتهُ من رواياتٍ يُثبتُ مقصودي، في أسوأ الاحتمالات الروايات الَّتي ذمَّت هؤلاء الشخصيات إنَّهم ضلُّوا بعد ذلك فذمَّهم الأئِمَّة، فأنا لستُ بصددِ الدفاعِ عنهم ولا أعطيتُ ضماناً أنَّ هؤلاء حين مُدحوا سيبقى هذا المدحُ ثابتاً لهم على طول الخط.. وهذا يُثبتُ كلامي أكثر من أنَّ التقليد لفُقهاءِ الشيعةِ ما هو بتقليدٍ أصل إنَّما هو تقليدٌ فرعي، فما دامت الأوصافُ الَّتي يُريدها الأئِمَّةُ في هذا الفقيه فإنَّ التقليد سارٍ، وإذا انقطعت تلكَ الأوصاف فإنَّ التقليد سينقطع.. فإذا ما قُلنا من أنَّ الروايات الذامَّة هي فعلاً تذمُّهم فعلاً من

دونِ قصدٍ آخر للمعصومِ صلواتُ اللهِ عليه فهذا يُثبتُ ما بيّنتهُ بنحوٍ آكد وبنحوٍ أشد.

● مُلاحظةٌ أخرى:

فيما يرتبطُ بخصوصِ الرواياتِ الَّتي ذمَّت وفي بعضِ الرواياتِ هناك لعنٌ جاءَ عن الأئِمَّةِ بخصوصِ تلكَ الشخصيات، أنا لا أُشكِّكُ في تلكَ الروايات، تلكَ الرواياتُ صادرةٌ عن المعصومين، لكنَّ المعصومين قالوا ذلك لأجلِ حمايةِ هذهِ الشخصيات حتَّى يصل الكلامُ إلى السلطاتِ الأمويةِ والعباسيةِ لأجلِ خُداعهم من أنَّ العلاقة قد انقطعت بين الإمامِ وبينَ هؤلاء، ما نحنُ عندنا من الحالاتِ الغريبةِ جِدَّاً، إمامنا الباقرُ أمر جابراً الجعفي وهو كبيرُ مراجع الشيعةِ آنذاك أمرهُ أن يخرج إلى الأزقةِ يُظهِرُ الجنون، وكان يركبُ على قصبةٍ ويلبسُ المصبَّغات ويُعلِّقُ ما يُعلِّقُ برقبتهِ ويركضُ في الأزقَّةِ والشوارع.. وهناك رسالةٌ مُفصَّلةٌ من إمامنا الصَّادق في هذا الكتاب بعث بها إلى زُرارة بعد أن أظهر الإمامُ ذمَّهُ وقدحه كان ذلك حِفاظاً عليه..

● وقفةٌ عند توقيع إسحاق بن يعقوب:

وَأمَّا الحَوَادِثُ الوَاقِعَة فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاة حَدِيثنَا فَإِنَّهُم حُجَّتِي عَلَيكُم - ولم يسكت الإمام وإنَّما قال - وأنَا حُجَّةُ اللهِ عَلَيهِم -التوقيعُ واضحٌ، كلامُ الإمامِ واضحٌ، أرجعنا إلى رواةِ حديثهم، بإمكاننا أن نعود إلى مجموعةٍ وبإمكاننا أن نعود إلى واحدٍ، وأرجعنا في قضيةِ الحوادثِ الواقعة ما يستجدُ من الأمر، من الأمورِ الَّتي ليسَ معروفاً في الثقافةِ الشيعيَّةِ ما هو الموقفُ منها، عامَّةُ الشيعةِ قد لا تجدُ حلَّاً لها عند الفقيه الَّذي يعودون إليه، قد لا يجدون حلَّاً في الكتاب الَّذي يعودون إليه، فعليهم أن يعودوا إلى غيرهِ، أو أن يعودوا إلى مجموعةٍ وهذهِ المجموعةُ بإمكانها أن تستخرج رأياً جمعياً فيما بينها، فالفتوى لا يُشترطُ فيها أن تصدر من شخصٍ واحد، هذا هراء، يُمكن أن

تصدر الفتوى من مجموعةٍ من الفُقهاء، أنا لا أتحدَّثُ عن هذا الَّذي يُسمَّى (بشورى الفقهاء وشورى المرجعية)، هذا أيضاً خرط من الخرط الموجود لا يلتبسُ عليكم الأمر..

● كتاب (رجال الكشي)، صفحة (٣٣١)، رقم الحديث (٦٠٤): بسندهِ، عن مُسلمِ بن أبي حيَّة قَال: كُنتُ عِند أبي عبد الله - عند إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه - فِي خِدمَتِه فلمَّا أردتُ أنْ أُفارقهُ وَدَّعتهُ وَقُلتُ لهُ: أُحِب أن تُزَوِّدَني - أن تُزوّدني معرفةً، علماً، هو يطلبُ العلم الصحيح من الإمام، الإمامُ ما زَوَّده بشيءٍ وإنَّما وجَّههُ إلى أبان، هذا الموقفُ وأمثالهُ الإمامُ يُؤكِّد فيهِ تشريع التقليد، وهذا في زمن الحضور، القضيةُ قطعاً في زمانِ الغيبةِ ستكونُ بنحوٍ مُؤكَّدٍ ومُشدَّدٍ بشكلٍ واضح، إذا كان هذا في زمانِ الحضور - قَالَ: ائْتِ أبَان بن تَغلب فَإنَّهُ قَد سَمِعَ مِنِّي حَديثَاً كَثِيراً، فَمَا رَوى لَكَ عَنِّي فَارْوِي عَنِّي -فما روى لك عني فاروي عني إنَّهُ مجرىً، لا يضحكون عليكم الفارق بين المجتهد والراوي، هذا هراء، الراوي هو الفقيه والفقيهُ هو الراوي.. آلُ مُحَمَّد يُريدون مِنَّا أن نسيرَ في اتِّجاهِ الفُقهاء الَّذين هم مجرى لِمَا يُريدُ آلُ مُحَمَّد، نحنُ لا نعرفُ أحداً بهذا الوصف..

● وقفةٌ عند كتاب (الكافي الشريف، ج١)، باب: (روايةِ الكُتبِ والحديثِ وفضل الكتابةِ والتمسُّكِ بالكُتب)، صفحة (٧٢)، الحديثُ (٨): بسندهِ، عن حُسينٍ الأحمسي، عَن أبي عبد الله - عن صادق العترةِ صلواتُ اللهِ عليه - قَال: القَلبُ يَتَّكِلُ عَلَى الكِتَابِة - هذا الحديثُ فيهِ جهةٌ علميةٌ دراسية، من أنَّ الَّذي يطلبُ العلم فإنَّ عليهِ أن يُوثِّق المعلومات بالكتابة، لأنَّ آفة العلم النسيان، أحاديثهم تقول: (آفةُ العِلم النِّسيان)، فحينما تُثبَّتُ المعلومات بشكلٍ واضحٍ ودقيق فإنَّ العِلم سيُحفظ وإنَّ العالِم سيعتمدُ على المكتوب.

القَلبُ يَتَّكِلُ عَلَى الكِتَابِة - هذا وجهٌ للحديث ووجهٌ آخر أيضاً؛ من أنَّنا إذا ملكنا كُتباً صحيحةً فيها علمُ الأئِمَّةِ فإنَّنا نعودُ إليها، فإنَّ القلب بعقيدتهِ ودينهِ ومعرفتهِ يكونُ مُتكِّلاً على ما في تلك الكُتب، هذهِ قاعدةٌ

من جهةٍ تنفعُ في باب العلمِ والدرسِ والتدريسِ وحفظِ المعلومات، ومن جهةٍ تنفعُ في باب التدينِ والتقليدِ لِما جاء في هذهِ الكُتب، فهناك تقليدٌ لفقيهٍ واحد لمضمونً ذلك الفقيه لِما ينقلهُ لنا على أساس أنَّهُ مجرىً لمرادِ المعصوم، (ولكن يُقيّضُ لهُ فَقيهاً مُؤمناً يقفُ بِه على الصَّواب)، هذا في عصر الغيبةِ الكبرى، كيف يقفُ بهِ على الصواب إن لم يكن مجرىً لمراد المعصوم، لا أن يكون كهؤلاءِ المجتهدين الَّذين هم في حيرةٍ في أمرهم لا يدرون هذهِ الفتاوى هل هي تُطابقُ مراد المعصوم أو لا تُطابق مراد المعصوم، هذا هو حالُ المراجع..

● الحديثُ (٩): بسندهِ، عَن أبي بَصيرٍ قَالَ: سَمِعتُ أبَا عَبدِ الله - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ عليه – يَقُول: اكتُبُوا فَإِنَّكُم لَا تَحفَظُونَ حَتَّى تَكْتُبوا - هذا يعني أنَّ الكُتب إذا ما كُتبت بشكلٍ صحيح هي أوثقُ من الراوي، بالـمُجمل، قد يكونُ الراوي الَّذي فقَّههُ وفهَّموه هو أعلى رُتبةً وأعلى شأناً من الكتاب، ولكن ليس كُلُّ من روى حديث العترةِ وصل إلى هذهِ المرتبة أن فقَّههُ الإمامُ المعصوم وأن فهَّمهُ الإمامُ المعصوم وأن قذف النور في قلبهِ، (فَإنَّ العِلم نُورٌ يَقذِفهُ الله في قَلبِ مَن يَشَاء)، يقذفهُ عِبر يدهِ، يدُ الله هو المعصوم، هكذا نُسلِّمُ على أمير المؤمنين في زيارتهِ: (من أنَّهُ عَينُ الله النَّاظِرة ومن أنَّهُ يَدُ الله البَاسِطَة)، هذهِ اليدُ الباسطة هي الَّتي تقذفُ النور في قلبِ من تشاء صلواتُ اللهِ عليهم.

● الحديث (١٠): بسندهِ، عَن عُبيد بنِ زُرَارة قَال: قَالَ أبُو عَبدِ الله: اِحْتَفِظُوا بِكُتُبِكُم - في البدايةِ أمرنا أن نكتب فكتبت الشيعة، فصدر الأمرُ - اِحْتَفِظُوا بِكُتُبِكُم فَإِنَّكُم سَوفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيهَا - لـماذا نحتاجُ إليها؟ يحتاجُ إليها عوَّامُ الشيعةِ أن يُقلِّدوا ما جاء في الكتاب، العمليةُ هي هي الناسُ الآن حين تشتري جهازاً فإنَّ كتاب الدليلِ يكون مُصاحباً لذلك الجهاز، فيقوم مشتري الجهاز بتقليدِ ما جاء في كتابِ الدليل كي يستطيع أن ينتفع من ذلك الجهاز، القضيةُ هي هي ما هو هذا التقليدُ الديني الَّذي هو فرعٌ من التقليدِ الفطري، والتقليدُ الفطري

هو رجوعُ عديم الخبرةِ إلى صاحبِ الخبرة، والتقليدُ الديني هو في هذا السياق..

● الحديث (١١): بسندهِ، عَن الـمُفضَّل بن عُمر قَالَ، قَالَ لِي أبُو عَبدِ الله: اكتُب وَبُثَّ عِلمَك فِي إِخْوَانِك - الإمامُ هو يطلبُ منه أن يتصدَّى للتقليد - اكتُب وَبُثَّ عِلمَك فِي إِخْوَانِك فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرِث كُتُبَكَ بَنِيك - هذا الكلام عن أنَّ الفقيه الميت لا يجوزُ تقليدهُ هذا هُراء، الفقيهُ الميت يجوزُ تقليدهُ، نعم لو توفَّر الفقيهُ الحي الَّذي يتَّصفُ بمواصفات الأئِمَّةِ الَّتي يُريدونها فيه الفقيهُ الحي هو الأولى أولى من الميت، لكن إذا كان المجتهدون هم أتعس من الموتى الرجوعُ إلى الفقهاء الموتى إذا كُنَّا نعرفُ أحداً منهم مِمَّن يتَّصفُ بالمواصفات الَّتي يُريدها الأئِمَّة لن يكون ذلك أولى سيكونُ ذلك واجباً إذا كان الأمرُ مُنحصراً بهِ.

اكتُب وَبُثَّ عِلمَك فِي إِخْوَانِك فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرِث كُتُبَكَ - ما قال لهُ (فأورث كُتبنا)، لأنَّ كُتبهُ هي كُتبهم، لأنَّ الفقيه بحسبهم هو مجرىً لـمُرادهم صلواتُ اللهِ عليهم - اكتُب وَبُثَّ عِلمَك فِي إِخْوَانِك فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرِث كُتُبَكَ بَنِيك فَإِنَّهُ يَأتِي عَلى النَّاسِ زَمَانُ هَرجٍ لا يَأنَسُونَ فِيه إِلَّا بِكُتُبِهِم - لا يأنسون ليسَ من الأُنسِ النفسي للراحةِ النفسية للمتعةِ، وإنَّما الحديثُ عن الأُنس الإيماني، عن الأُنس الديني، إنَّهم لا يثقون إلَّا بكُتبهم، بأيَّةِ كُتب؟ بالكُتب الَّتي وردت عن أئِمَّتنا، ولذلك دائماً تُلاحظونني أُصر على كُتبنا الأصليةِ القديمة هي هذهِ.. هذهِ الكُتب الَّتي يتحدَّثُ عنها الصَّادقُ والَّتي ورثناها عن الـمُفضَّلِ وغيرِ الـمُفضَّل، ولا تستمعوا إلى هذا الكلام الَّذي يُقالُ هنا وهناك، هذهِ الكُتبُ زُوِّرت وضُعِّفت و و و هذا كلام هُراء.

● صفحة (٧٣)، الحديث (١٥): عَن مُحمَّدِ بن الحَسَنِ بن أبي خَالِدٍ شَينُولَة - هكذا يُلقَّب - قَالَ، قُلتُ لأبي جَعفرٍ الثاني -إنَّهُ جوادُ الأئِمَّة صلواتُ اللهِ عليه - جُعِلتُ فِدَاك، إنَّ مَشَايَخَنَا رَوَوا عَن أبي جَعفَر - عن أبي جعفرٍ الأول الباقرُ صلواتُ اللهِ عليه - وَأبي عَبدِ الله، وَكَانَت التَقِيَّةُ شَدِيدَةً فَكَتَمُوا كُتُبَهُم وَلَم تُرْوَى عَنْهُم فَلَمَّا مَاتُوا صَارَت الكُتُبُ

إِلَينَا فَقَال: حَدِّثُوا بِهَا فَإِنَّهَا حَق -ما قال لهم هؤلاء موتى لا يرجعُ إليهم.. الأئِمَّةُ أرجعونا إلى الفقيهِ الواحد أكان حياً أم ميتاً، قطعاً هناك أولويات سيأتي بيانها ولكنَّهم أجازوا لنا أن نعود إلى الفقيه الواحد أكان حياً أم ميتاً، وأجازوا لنا الرجوع إلى مجموعة الفقهاء أكانوا كُلُّهم أحياءً أم كُلُّهم أمواتاً، أم كان بعضهم من الأحياء وبعضهم من الأموات، وأجازوا لنا الرجوع إلى كتابٍ واحد أكان مُؤلِّفهُ حيَّاً أم كان ميتاً، وأجازوا لنا الرجوع إلى مجموعةِ كُتب.. خيارات كثيرة، لماذا؟ لأنَّ الأئِمَّة لا يُريدون مِنَّا أن نصنع صنماً وأن نجعل من مُعمَّمٍ غبيٍّ لا يعرفُ فقه العترةِ أن نجعل منهُ ديكتاتوراً يتحكَّمُ بنا وبأموالنا وأعراضنا ويضحك علينا وهو في نفسهِ حائرٌ تائهٌ لا يعرفُ حقيقة فتاواه هل هي تُطابقُ مُراد المعصوم أم أنَّها لا تُطابقُ مُرادُ المعصوم؟!

● كتاب (بحارِ الأنوار، ج٥٣) لشيخنا المجلسي رحمةُ اللهِ عليه، صفحة (١٧٤)، الحديثُ (٧) نقلاً عن كتاب (الاحتجاج) للطبرسي وهو المصدرُ الأقدم للرسائلِ الَّتي وصلت إلى الشَّيخ المفيد من الناحيةِ المقدَّسة.

▪ الرسالةُ الأولى:

الشيخُ المفيد توفي سنة (٤١٣) للهجرة، وهذهِ الرسالةُ متى وصلت؟ وصلت إلى الشيخ المفيد: (في أيامٍ بقيت من صفر - يعني في أواخر صفر - سنة عشر وأربع مئة)، والشَّيخ المفيد توفي في أوائل شهرِ رمضان سنة (٤١٣) هجري، وهذهِ الرسالة وصلت في الأيام الأخيرةِ من شهرِ صفر سنة (٤١٠)، يعني ثلاث سنوات ونصف تقريباً فيما بين وُصول الرسالة ووفاة الشَّيخ المفيد، في آخرِ أيام وسنوات مرجعيَّتهِ.

قطعاً الرسالةُ مُوجَّهةٌ إلى الشَّيخِ المفيد وإلى زُعماء الشيعة، وهذا واضح من خِلالِ المطالب الَّتي ذُكرت ومن خِلالِ توجيهِ الإمامِ

صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه للجهة الَّتي يُطلِعُ عليها تفاصيل الرسالة، أذهبُ إلى موطن الحاجة:

فَإِنَّا يُحيطُ عِلمُنَا بِأَنْبَائِكُم وَلَا يَعزُبُ عَنَّا شَيءٌ مِن أَخْبَارِكُم - يعزبُ عنَّا؛ يغيبُ عنا، في نُسخةٍ أُخرى: (فَإِنَّا نُحِيطُ عِلمَاً بِأَنْبَائِكُم)، وهي النسخةُ الأدق ولكن بحسبِ الموجود بين يدي- فَإِنَّا يُحيطُ عِلمُنَا بِأَنْبَائِكُم وَلَا يَعزُبُ عَنَّا شَيءٌ مِن أَخْبَارِكُم وَمَعرِفَتُنَا بَالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُم -وفي نُسخةٍ أخرى (بِالذُّل الَّذي أَصَابَكُم)، إنَّهُ ذُلُّ المعصية، فإنَّ رسول الله وإنَّ عليَّاً وإنَّ فَاطِمَة وإنَّ آلَ عليٍّ وفَاطِمَة من الحسنِ الـمُجتبى إلى القائم ماذا يُريدون أن يفعلوا بنا؟ يُريدون أن يُخرجونا من ذُلِّ المعصيةِ إلى عزِّ الطاعة- (وَمَعرِفَتُنا بِالذُّل الَّذي أَصَابَكُم)، بحسبِ النسخةِ الَّتي بين يدي والمعنى واحد - وَمَعرِفَتُنَا بَالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنكُم -هذا الخطاب مُوجَّهٌ للمرجع الأعلى ولـمن معهُ من كبارِ زعماء الشيعة، الشَّيخُ المفيد مُدِح في أول الرسالةِ فيكونُ خارجاً، لكنَّ البقية ما مُدِحوا الإمامُ يذمّهم يذمٌّ أكثر مراجع الشيعة - مُذْ جَنَحَ - جنحَ مال واتَّجه - مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنُكم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً -السلفُ الصَّالحُ هم أولئك الَّذين قرأتُ لكم الأحاديث والرواياتِ عنهم وعن كُتبهم وعن خصائصهم وعن مُواصفاتهم، وعن علاقتهم بالأئِمَّة، وعن توجيه الأئِمَّةِ إليهم وإلى كُتبهم، أولئكَ هم السَّلفُ الصالح الَّذين فقَّههم الأئِمَّة وفهَّمهم الأئِمَّة، في البدايةِ علَّموهم الحديث بشكلٍ مباشر أو بشكلٍ غير مباشر، إمَّا عِبر الكُتب أو عِبر الرواة أو بشكلٍ مُباشر معهم صلواتُ اللهِ عليهم، أو أرجعونا إلى الكُتب، ثُمَّ ماذا؟ ثُمَّ فَقَّهوا الشيعة، ثُمَّ فَهَّموا الشيعة، قطعاً الَّذين فقَّهوهم والَّذين فهَّموهم هم النماذج العليا فيهم، هم الطبقةُ الأفضل، هم الطبقةُ الأرقى، الأرقى علماً، الأرقى ذكاءً، الأرقى إيماناً.. فهؤلاء هم السَّلفُ الصالح الَّذين كانوا بعيدين عن أيِّ منهج؟ عن هذا المنهج الأخرق الموجود بين أكثرِ مراجع الشيعة.

هذا كلامُ صاحبِ الزمان، وهو يتحدَّثُ في زمان الغيبةِ الكبرى، هذا الكلام سنة (٤١٠) وصل إلى الشَّيخ المفيد، أنتم شيعةٌ لصاحب الزمان أم شيعةٌ لهؤلاء المراجع الغبران؟! شيعةٌ لمن؟! إذا كُنتم شيعةً لصاحبِ الزمان فابحثوا عن مُرادِ صاحب الزمان، أمَّا إذا كنتم شيعةً للمراجع الغبران فلا تقولوا من أنَّكم شيعةٌ لصاحبِ الزمان، فهذا هو صاحبُ الزمان - مُذْ جَنَحَ كَثيرٌ مِنكُم - يا مراجع الشيعة - مُذْ جَنَحَ كَثيرٌ مِنكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِح عَنهُ شَاسِعَاً - السَّلفُ الصَّالِح كانوا بعيدين عن هذا الهُراء - مُذْ جَنَحَ كَثيرٌ مِنكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً ونَبَذُوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاءَ ظُهُورِهم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون - نبذوا عهد الإمامة، نبذوا عهد الولاية، نبذوا بيعة الغدير، نبذوها بعيداً، نبذوا الَّذي ينبذُ الشيء يرميه وهو لا يُحبُّهُ لا يُريدهُ، نفسهُ مُتقزِّزةٌ منه - ونَبَذُوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاءَ ظُهُورِهم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون - هم عالِمون يجعلون نفسهم كأنَّهم لا يعلمون! ماذا أُخذَ علينا في بيعة الغدير؟ أُخذ علينا في بيعة الغدير أن نأخذ تفسير القُرآنِ فقط من عليٍّ وآلِ عليّ، وأن نأخذ قواعد الفهمِ فقط من عليٍّ وآلِ عليّ، (هَذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي)، بعد أن أخذ رسولُ الله هذهِ المواثيق بايعهم وبايعوه على هذهِ المواثيق، فغدرت السقيفةُ بالغدير، لا شأن لنا بهم، سقيفةُ مراجع الشيعة غدروا بالغدير وضحكوا علينا وقالوا لنا من أنَّنا وفينا للغدير وهم قد غدروا وخانوا، الدليل كُتبُ تفسيرهم، كُتبُ فقههم، فتاواهم، علمُ الرجال..

● ونَبَذُوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاء ظُهُورِهم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون؛ هذهِ الرسالةُ تضع لنا خطين:

- هناك خطٌّ كان عليهِ السَّلفُ الصالح.

- وهناك خطٌّ بعيدٌ عن خطِّ السَّلفِ الصَّالح، إنَّهُ خطُّ أكثرِ مراجع التقليد عند الشيعة زمان الغيبة الكبرى.

والحال الآن أسوأ!! هذا الحال سنة (٤١٠)، نحنُ الآن سنة (١٤٤١) أكثر من ألف سنة، هذهِ الرسالة وصلت إلى المفيد سنة (٤١٠) نحنُ الآن سنة (١٤٤١) أكثر من ألف سنة الأوضاع أكثر سُوءاً، الأوضاع أكثر بُعداً عن دينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد..

▪ الرسالةُ الثانية:

(بحار الأنوار)، صفحة (١٧٦) ، (١٧٧)، رقم الحديث (٨)، نقلاً عن كتاب (الاحتجاج) للطبرسي، إنَّها الرسالةُ الثانيةُ الَّتي وصلت إلى الشَّيخِ المفيد من إمامِ زماننا في أيامهِ الأخيرة، هذهِ الرسالة وصلت إلى الشَّيخ المفيد: يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربع مئة - سنة (٤١٢) يوم الخميس، الشيخُ المفيد توفي ليلة الجُمعة، الليلة الثالثة من شهرِ رمضان سنة (٤١٣) للهجرة، توفي في بغداد ودُفن في الكاظميةِ الشريفة، المدَّة فيما بين وصول الرسالة ووفاة المفيد (ثمانية أشهر وعشرة أيام)، آخر أيام المفيد، والإمام أوصل رسائلهُ إلى المفيد وبهذهِ الطريقةِ الـمُستَعجلة لأنَّهُ يبدو أنَّ بعد المفيد ليس هناك من شخصٍ يستأمنهُ الإمام، وفعلاً بعد المفيد جاءنا المرتضى والمرتضى حكايتهُ حكاية رضوان الله تعالى عليه، غاطسٌ في الفكر الاعتزالي إلى حدٍ بعيد، وبعد المرتضى بدأت الطامةُ طامةُ الشيخ الطوسي، وأسَّس لنا حوزة النَّجف ومُنذُ ذلك اليوم ونحنُ غاطسون في الفكر الشافعي، لأنَّ الرجل كان شافعياً.. السنوات الخمسة الأخيرة من حياة المفيد التحق الطوسي بهِ، كان شافعياً واضحاً وهذا واضحٌ في كُتبهِ وعقائدهِ أيضاً وفي تفسيرهِ، فماذا جاء في هذهِ الرسالة؟

الإمام الحُجَّة يُبيِّنُ للشَّيخ المفيد من أنَّ الأوضاعَ صارت سيئةً أكثر من قبل، فيقول لهُ من أنَّهُ قد غيَّر مكانهُ وذهب إلى مكانٍ بعيدٍ، لـماذا غيَّر مكانهُ وذهب إلى مكانٍ آخر؟

قال: أَلْجَأَ إِلَيهِ السَّبَارِيتُ مِنَ الإِيمَان - السباريت جمعٌ لسبروت، والسبروتُ هو الإنسانُ التافهُ الَّذي يفتقرُ إلى كُلِّ شيء، فيُقال: رجلٌ سبروت فهو مُفتقرٌ إلى المال ومُفتقرٌ إلى الكرامة، التعبيرُ نفسهُ الَّذي يستعملهُ العراقيون (السربوت).. فهو قد فرَّ منهم، هذا التعبيرُ لا يُقالُ للنَّواصب، لا يُقالُ للحكومةِ العباسية، إنَّما يُقال للَّذين بإمكانهم أن يكون الإيمانُ عندهم ولكنَّهم ضيَّعوا الإيمان وهؤلاءِ هم الشيعة- أَلْجَأَ إِلَيهِ السَّبَارِيتُ مِنَ الإِيمَان - إنَّهم الشيعة، إنَّهُ يتحدَّثُ عن كُبراءِ الشيعة، وكُبراءُ الشيعةِ كانوا ليسوا من السياسيين كانوا من المراجع والعلماء، فإنَّهُ يتحدَّثُ عن المراجع، عن المجموعةِ الَّتي ذهبت بعيداً عن منهج السَّلفِ الصالح في الرسالةِ السابقة؛ (وَنَبَذُوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وِرَاء ظُهُورِهم)، حِينما نبذوا العهد وهو عهدُ الولايةِ والإمامة فإنَّهم صاروا سباريتاً من الإيمان بنبذهم لذلك العهد - أَلْجَأَ إِلَيهِ السَّبَارِيتُ مِنَ الإِيمَان.

ويستمرُّ الإمام في نفس الرسالةِ فماذا يقول؟: وَلَو أنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ القُلُوب فِي الوَفَاءِ بِالعَهدِ عَلَيهِم - ذلك العهد الَّذي نبذوه مراجعُ الشيعة- وَلَو أنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ القُلُوب فِي الوَفَاءِ بِالعَهدِ عَلَيهِم لَمَا تَأَخَّرَ عَنهُم اليُمْنُ بِلِقَائِنَا - لالتقيتُ بهم - وَلَتَعَجَّلت لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا على حَقِّ المَعرِفَةِ وَصِدقِهَا مِنهُم بِنَا - هذا يعني أنَّهم لا يعرفون إمامهم - فَمَا يَحبِسُنا عَنهُم إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنا مِمَّا نَكرَهُهُ وَلا نُؤثِرُهُ مِنهُم - ومن هنا انقطع اللطفُ وانقطع الفيض، وبعبارة أخرى الإمام سربتهم صاروا سرابيت، الإمام سربتنا، صرنا سرابيت احنا، فنحنُ نتَّبعُ المراجع السرابيت، هذا حديثُ الإمام هذا ما هو حديثي.